

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/٢/١ الموافق ٢٦ جمادى الأولى ١٤٤٠ هـ

الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْعُقُولَ فَنَوَّرَ بَصَائِرَ قَوْمٍ وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ بِفَضْلِهِ وَأَعْمَى قُلُوبَ آخَرِينَ فَأَضَلَّهُمْ بِعَدْلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا جُنَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفِرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ١٦٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾ ١ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مَنْ نَظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ نَظَرَ تَدَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ أَدْرَكَ بِعَقْلِهِ وُجُودَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتَهُ وَثُبُوتَ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَنَحْنُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مَأْمُورُونَ بِهَذَا التَّفَكُّرِ. فَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَيُلِّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا هَا؟ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ. وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ الدَّلِيلُ الإِجْمَالِيُّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ. فَالوَاحِدُ مِنَّا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ثُمَّ وُجِدَ وَخُلِقَ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا بُدَّ مُحْتَاجٍ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّ الْعَقْلَ السَّلِيمَ يَحْكُمُ بِأَنَّ وُجُودَ الشَّيْءِ بَعْدَ عَدَمِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى مُوجِدٍ لَهُ وَهَذَا الْمَوْجِدُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

١ سورة آل عمران.

٢ رواه ابن حبان في صحيحه

هَذَا الْعَالَمُ مُتَغَيِّرٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَالْهَوَاءُ يَهْبُ تَارَةً وَيَسْكُنُ تَارَةً .. وَيَسْخُنُ وَقْتًا وَيَبْرُدُ فِي وَقْتٍ آخَرَ .. وَتَنْبُتُ نَبْتُهُ وَتَذْبُلُ أُخْرَى .. وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَتَغْرُبُ فِي الْمَغْرِبِ .. وَتَكُونُ الشَّمْسُ فِي وَسْطِ النَّهَارِ بَيَضاءَ وَفِي آخِرِهِ صَفراءَ فَكُلُّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ حَادِثَةٌ مَخْلُوقَةٌ لَهَا مُغَيِّرٌ غَيْرُهَا وَمُطَوِّرٌ طَوْرَهَا، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَجْزَاءٌ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ فَهَذَا الْعَالَمُ مَخْلُوقٌ حَادِثٌ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ خَلَقَهُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَلَوْ قَالَ مُلْحِدٌ لَا يُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّهِ نَحْنُ لَا نَرَى اللَّهَ فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ بِوُجُودِهِ؟ يُقَالُ لَهُ - وَانْتَبِهُوا إِلَى الْجَوَابِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ - يُقَالُ لَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّ آثَارَ فِعْلِهِ كَثِيرَةٌ فَوُجُودُ هَذَا الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ فَالْكِتَابُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كَاتِبٍ وَالْبِنَاءُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ بَنَاءٍ وَكَذَلِكَ هَذَا الْعَالَمُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ خَلَقَهُ وَأَوْجَدَهُ، وَأَمَّا كَوْنُكَ لَا تَرَاهُ فَلَيْسَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ وُجُودِهِ فَكَمَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِوُجُودِهَا وَأَنْتَ لَا تَرَاهَا وَمِنْ ذَلِكَ عَقْلُكَ وَرُوحُكَ وَالْمَلِكُ وَفَرْحُكَ.

يُرْوَى أَنَّ بَعْضَ الدَّهْرِيَّةِ الْمَلْحِدَةِ دَخَلُوا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرَادُوا الْفِتْكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَفْتَأُ يَرُدُّ ضَلَالَاتِهِمْ وَيَفْضَحُ زَيْغَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَحِبُّونِي عَلَى مَسْأَلَةٍ ثُمَّ أَفْعَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَالُوا لَهُ هَاتِ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ يَقُولُ لَكُمْ إِنِّي رَأَيْتُ سَفِينَةً مَشْحُونَةً بِالْأَحْمَالِ مَمْلُوءَةً بِالْأَنْفَالِ قَدِ احْتَوَسَتْهَا فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ أَمْوَجٌ مُتَلَاطِمَةٌ وَرِيَاحٌ مُخْتَلِفَةٌ وَهِيَ مِنْ بَيْنِهَا تَجْرِي مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا مَلَّاحٌ يُجْرِيهَا وَلَا مَدَبَّرٌ يُدَبِّرُ أَمْرَهَا هَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْعَقْلِ قَالُوا لَا هَذَا شَيْءٌ لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَجُوزِ الْعَقْلُ سَفِينَةً تَجْرِي مِنْ غَيْرِ مَلَّاحٍ يُدِيرُهَا فِي جَرِيانِهَا فَكَيْفَ يُجُوزُ قِيَامَ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهَا وَتَغْيِيرِ أَعْمَالِهَا وَسَعَةِ أَطْرَافِهَا مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ وَحَافِظٍ فَبَكَوْا جَمِيعًا وَقَالُوا صَدَقْتَ وَأَعْمَدُوا سُيُوفَهُمْ وَتَابُوا بِالْإِسْلَامِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرَّعْدِ ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَلِّجَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ تَأَمَّلْ أَخِي الْمُسْلِمَ ثُرْبَةً تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتَأْتِي الشَّمْسُ فِيهَا مُتَسَاوٍ وَالشِّمَارُ الَّتِي تَجِيءُ مِنْهَا مُخْتَلِفَةٌ فِي الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ وَالطَّبِيعَةِ وَالشَّكْلِ وَالرَّائِحَةِ وَالْمَنَافِعِ وَالْخَاصِيَّةِ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَرْضَ وَاحِدَةٌ وَالْمَاءُ وَاحِدٌ فَلَوْ

كَانَ حُدُوثُ الْأَشْيَاءِ بِفِعْلِ الطَّبِيعَةِ كَمَا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ لَجَاءَتْ مُتَشَابِهَةً فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ الْوَاحِدَةَ تَفْعَلُ فِي الْجِسْمِ الْوَاحِدِ فِعْلاً مُتَمَاثِلاً فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ حُدُوثَ الْحَوَادِثِ هُوَ بِفِعْلِ قَادِرٍ مُخْتَارٍ عَالِمٍ. وَبِمِثْلِ هَذَا اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا يُرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَرَفَقَةَ الثُّوتِ رِيحُهَا وَطَعْمُهَا وَلَوْنُهَا وَاحِدٌ تَأْكُلُ مِنْهَا الْغَزَالَةُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَسْكُ، وَتَأْكُلُ مِنْهَا دُودَةُ الْقَرِّ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْحَرِيرُ، وَيَأْكُلُ مِنْهَا الْجَمَلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْبَعْرُ، وَيَأْكُلُ مِنْهَا الْمَاعِزُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ اللَّبَنُ أَيْ الْحَلِيبُ اهـ وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَعَائِثُ الْأَقْدَامِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ أَفْلاً يَدُلُّ هَذَا الْعَالَمُ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ اهـ بَلَى تَبَارَكَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَظِيمُ.

ثُمَّ إِنَّ الْعَقْلَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يُدْرِكُ بِالنَّظَرِ السَّلِيمِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ خَالِقَهَا لَا يُشَبِّهُهَا بِوَجْهِهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْعَالَمِ يُشَبِّهُهُ بِأَيِّ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَجَازَ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ مِنَ الْحُدُوثِ وَالْحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالتَّعَبِيرِ لِأَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى بَعْضِهَا وَلَا حَتَّاجَ إِلَى مُوجِدٍ أَوْجَدَهُ وَمُحَدِّثٍ أَحَدَتْهُ فَإِنَّ الْحَادِثَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ وَخَصَّصَهُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ وَالصِّفَاتِ، وَالْمُتَعَبِّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُغَيِّرُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالْمُتَحَيِّرُ فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا وَافْتِقَارُ الْجِسْمِ إِلَى مَنْ حَدَّهُ بِهَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمَكٍ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ لِصَاحِبِ عَقْلٍ سَلِيمٍ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحْتَاجًا لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَكَانَ مَخْلُوقًا حَادِثًا وَلَمْ يَكُنْ إِلَهًا أَرْلِيًّا. وَفَقَّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy, Al-^Adhim*, Celui Qui dit dans Son Livre honoré ce qui signifie : « Il y a bien dans la création des cieux et de la terre, dans l'alternance de la nuit et du jour, des signes pour ceux qui sont dotés de raison. Ceux-là évoquent *Allah* lorsqu'ils sont debout, assis ou couchés sur leurs flancs, ils méditent au sujet de la création des

cieux et de la terre en disant : "Seigneur, Tu n'as pas créé tout cela absurdement, Tu es exempt d'imperfections, alors préserve-nous du châtement de l'enfer." »

Mes frères de foi, celui qui observe bien les créatures de Dieu, en méditant et en réfléchissant, déduira grâce à sa raison l'existence de *Allah tabaraka wata^ala* ainsi que Son unicité et la confirmation de Sa toute-puissance et de Sa volonté. Et nous avons, mes frères de foi, l'obligation de pratiquer cette méditation. En effet, il a été rapporté du Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* qu'il a dit au sujet de la '*ayah* mentionnée ci-dessus et qui signifie : « **Malheur à celui qui récite cette '*ayah* et ne médite pas dessus.** »

Certes, la méditation au sujet des créatures de *Allah* mène à la connaissance de l'existence du Créateur et de Son unicité. Les savants de '*Ahlou s-Sounnah* ont dit qu'il est un devoir, pour toute personne responsable, d'avoir dans le cœur une preuve globale de l'existence de Dieu.

Mes frères de foi, chacun de nous sait au fond de lui-même qu'à un moment donné dans le passé il n'existait pas. Puis qu'il a existé, qu'il a été créé. Et tout ce qui est ainsi, a nécessairement besoin de qui l'a fait exister après qu'il n'existait pas. En effet, la raison saine juge que l'existence d'une chose après son inexistence, nécessite un Être Qui l'a fait exister. Et l'Être Qui donne l'existence, c'est *Allah tabaraka wata^ala*.

Si un athée, quelqu'un qui ne croit pas en l'existence de Dieu, disait : « *Nous, nous ne voyons pas Dieu donc comment pourrions-nous croire en Son existence ?* » On lui dit, -et soyez, chers frères de foi, bien attentifs à la réponse-, on lui dit : « *Si tu ne Le vois pas, les manifestations de Son acte, elles, sont très nombreuses. L'existence de ce monde et des créatures qu'il contient est une preuve de l'existence de Allah. Un écrit a nécessairement quelqu'un qui l'a écrit, une construction a nécessairement quelqu'un qui l'a construite. De même, ce monde a nécessairement un Créateur, Qui l'a créé, Qui l'a fait exister. Quant au fait que tu ne Le vois pas, ce n'est pas une preuve de son inexistence ! Regarde le nombre de choses en l'existence desquelles tu crois, alors que tu ne les a jamais vues, parmi elles, ta propre raison, ton âme, ta douleur, ta joie.* »

Mon frère musulman, médite sur une parcelle de terre qui reçoit une eau d'une même source et qui bénéficie d'un même ensoleillement. Pourtant, les fruits qui y poussent varient par leur goût, leur couleur, leur nature, leur forme, leur parfum, leurs utilités et leur spécificité alors que l'on sait que la terre est la même et que l'eau est la même. Si l'arrivée des choses résultait de l'acte de la nature comme le disent les athées, alors tous ces fruits seraient identiques, car une même nature agirait d'une même manière.

Tout cela indique que l'arrivée des événements est le résultat de l'acte de faire exister, propre à un Être Qui est tout puissant, Qui a la volonté et Qui a pour attribut la science. C'est ainsi qu'a argumenté l'Imam *Ach-Chafi^iyy*, que *Allah* l'agrée, d'après ce qui a été rapporté de lui, quand il a dit : « *La feuille du mûrier a une odeur, un goût et une couleur unique. Si la gazelle en mange, elle produit du musc. Si le ver à soie en consomme, il produit de la soie. Si le chameau en consomme, il en sort des excréments. Et si la chèvre en consomme, elle produit du lait.* »

Par ailleurs, chers frères de foi, la raison permet de comprendre, grâce à une saine réflexion sur les créatures de *Allah ta^ala*, que leur Créateur n'a aucune ressemblance d'aucune sorte avec elles. Du fait que, si le Créateur du monde avait une quelconque ressemblance avec ce monde, il Lui serait possible tout ce qui est possible pour ce monde, comme d'avoir un début, d'avoir besoin d'autrui, d'avoir une existence qui dépendrait d'autre chose ou comme le fait de changer. En effet, pour deux êtres semblables, tout ce qui est possible à l'un est possible à l'autre. Par conséquent, si Dieu était semblable au monde, Il aurait besoin de qui L'a fait exister et de qui Lui a donné l'existence. En effet, ce qui entre en existence a besoin de Qui l'a fait entrer en existence, de Qui l'a spécifié par des caractéristiques telles que son aspect et son image. Et ce qui change d'un état à un autre, a besoin de Qui le fait changer d'un état à un autre. Et ce qui est localisé dans un endroit et dans une direction, est nécessairement un corps. Or le corps a besoin de Qui lui a donné cette limite-là, cette quantité-là, cette longueur-là, cette largeur-là, cette épaisseur-là, Cela ne fait aucun doute pour celui qui utilise sa raison sainement et *Allah tabaraka wata^ala* est exempt de tout cela. Car s'Il avait besoin de quoi que ce soit, Il serait une créature et Son existence aurait donc un début, Il ne serait pas un dieu, exempt de début.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٣. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٤ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٥، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَازِنِ رُوعَاتِنَا وَآكِفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيحُكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٣ سورة الاحزاب / ٥٦.

^٤ سورة الحج / ٢-١.